

أضواء البيان

@ 200 @ .

تزوج امرأة من كنانة تسمى (الغيطلة) وهي أم بعض أولاده . فسمي بنو سهم الغياطل . لأن قيس بن عدي المذكور سيدهم . .

فهذه الآيات القرآنية تدل على أن ﷺ قد يعين المؤمن بالكافر لتعصبه له ، وربما كان لذلك أثر حسن على الإسلام والمسلمين . وقد يكون من ممن ﷺ على بعض أنبيائه المرسلين صلوات ﷺ وسلامه عليهم . وفي الصحيح عنه صلى ﷺ عليه وسلم أنه قال : (إن ﷺ ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) وفي المثل : (اجتن الثمار وألق الخشبة في النار) . . فإذا عرفت دلالة القرآن على أن المسلم قد ينتفع برابطة نسب وعصبة من كافر ، فاعلم أن النداء بالروابط العصبية لا يجوز . لإجماع المسلمين على أن المسلم لا يجوز له الدعاء بيا لبني فلان ونحوها . .

وقد ثبت في صحيح البخاري من حديث جابر رضي ﷺ عنه أن النّبي صلى ﷺ عليه وسلم قال في تلك الدعوة : (دعوها فإنها منتنة) . وقوله صلى ﷺ عليه وسلم : (دعوها) يدل على وجوب تركها . لأن صيغة أفعل للوجوب إلا لدليل صارف عنه ، وليس هنا دليل صارف عنه . ويؤكد ذلك تعليله الأمر بتركها بأنها منتنة ، وما صرح النّبي صلى ﷺ عليه وسلم بالأمر بتركه وأنه منتن لا يجوز لأحد تعاطيه ، وإنما الواجب على المسلمين النداء برابطة الإسلام التي هي من شدة قوتها تجعل المجتمع الإسلامي كله كأنه جسد إنسان واحد . فهي تربطك بأخيك المسلم كربط أعضائك بعضها ببعض ، قال صلى ﷺ عليه وسلم : (إن مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

وإذا تأملت قوله تعالى : { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ
أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ } تحققت أن الروابط النسبية تتلاشى مع الروابط الإسلامية ، وقد قال تعالى : { إِنْ زَمَّ الْأُمُؤْمِنُونَ إِخْوَةً }
وقال : { وَالْأُمُؤْمِنُونَ وَالْأُمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ } . . ولا يخفى أن أسلافنا معاشر المسلمين إنما فتحوا البلاد ومضوا الأوصار بالرابطة الإسلامية ، لا بروابط عصبية ، ولا بأواصر نسبية . قوله تعالى : { وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا }
فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا

شَاءَ } . قيد تعالى خلود أهل الجنة وأهل النار بالمشيئة . فقال في كل منهما : {
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ } ثم بين عدم الانقطاع في كل منهما ، فقال
في خلود أهل الجنة : { وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ
فِيهَا مَا { عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ } .